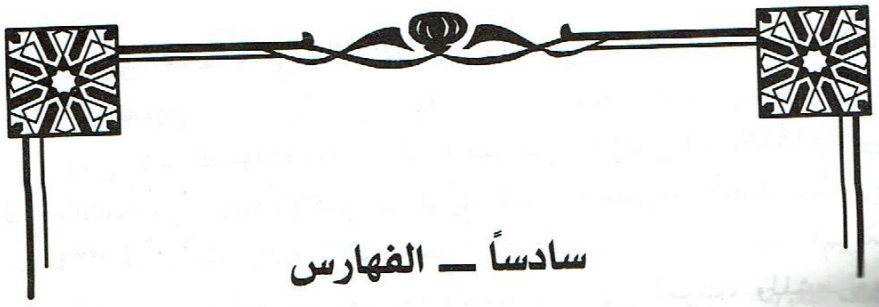

## سادساً ــ الفهارس

الفِهرِس، أو الفِهرِسْت (بكسر الفاء والراء) من الكلمات الفارسية المعرّبة كما جاء في «القاموس المحيط»، وقد استعمل الناس هذه الكلمة قديماً من لدن النديم (ت ٣٨٥ هـ)، واشتهر استعمالها حديثاً، حتى صارت أوضح في الأذهان من كلمتي ثبْت، ومِسْرد اللّتين بمعناها.

والفِهرِس، أو الثَّبْت من مكمِّلات التحقيق التي يتعين على المحقق عملها، فهو مِفتاح الكتاب، ودليله الذي يأخذ بيد القارئ، ويرشده إلى حاجته منه، وبدونه يقلّ نفعه، ويتعسّر استعماله، ويكون انصراف الناس عنه.

وجودة فِهرِس الكتاب واتقانها تقاسان بحسن دلالتها عل محتواه، سرعة وصواباً.

ويحتاج الكتاب إلى عدد من الفهارس، يختلف كمّاً ونوعاً باختلاف موضوعه، ففِهرِس كتاب في التاريخ يختلف عن فِهرِس كتاب في الأدب، أو الحديث، أو الفقه، ومع ذلك فهناك قدر مشترك من الفهارس تشترك فيه أغلب الكتب، وهو على الترتيب الآتي:

فهرس الآيات القرآنية، وفهرس الأحاديث النبوية، وفهرس الشعر، وفهرس الأمثال والحكم، وفهرس الأعلام والقبائل، وفهرس الأماكن والبلدان، وفهرس الطوائف والفرق والمذاهب، وفهرس المصطلحات العلمية، وفهرس الألفاظ اللغوية، وفهرس الكتب الواردة في النصّ، وفهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

وينبغي الاقتصار في الفهارس على ما تدعو إليه حاجة الكتاب، دون إسراف أو تطويل.

ومن الإسراف والتطويل ما فعله انستاس الكَرْمِلي (ت ١٩٤٧م) في الجزء الثامن من كتاب «الإكليل في تاريخ اليمن» للحسن بن أحمد الهَمْداني (ت ٣٣٤ هـ.)، فقد وضع للكتاب ثمانية عشر فِهرِساً:

للفصول، وللقواعد العربية، وللمعمَّرين من العرب، وللشعراء، وللقوافي، وللمحدِّثين، وللرواة، وللسدود، وللقبور والمدافن، وللجبال، وللحصون والقلاع والقصور، وللألفاظ الغريبة، وللتأليف والمطبوعات، وللألفاظ الغريبة، وللتأليف والمطبوعات، وللألفاظ الخاصة بالمؤلف، وللأمثال والأقوال المأثورة، ولأسماء الرجال.

وقد استوعبت الفهارس مائة وسبعاً وخمسين صفحة بالحروف الصغار، مع أن نصّ الكتاب كان مائتين وستاً وتسعين صفحة بالحروف الكبار، وهذا إفراط في الفهرست، وتفريط في رعاية الوقت[1].

وفيما يلي نماذج لكيفية عمل أهم هذه الفهارس.

### ١ ـ فهرس الآيات القرآنية:

ترقم الآيات القرآنية حسب ترقيم آياتها في السورة، ثم ترتّب السورة حسب ترتيبها في المصحف، مثال ذلك:

| الآية | اسم السورة ورقمها | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ | الفاتحة ـ ١ | ١ | ٤ |
| ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ | الفاتحة ـ ١ | ٧ | » |
| ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ | البقرة ـ ٢ | ١ | » |

(١) آمالي مصطفى جواد مغنية في تحقيق النصوص، مجلة المورد العدد الأول ١٩٧٧م - ص ١٢٥.

وإذا كان الكتاب من الكتب التي يكثر فيها الاستشهاد بالقرآن، مثل كتب التفسير، وكتب مجاز القرآن، فهناك طريقة أخرى لفهرست الآيات تسهّل الوصول إلى الآية المطلوب الكشف عنها، وذلك بترتيب الآيات حسب موادها اللغوية، على طريقة «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم»، مثال ذلك:

| المادة اللغوية | الآية ورقمها | اسم السورة ورقمها | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| أتى | ﴿حَتَّىٰ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾﴾ ـ ٤٧ـ | المدثر ـ ٧٤ـ | » |
| | ﴿يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ﴾ ـ ١١١ | النحل ـ ١٦ـ | » |
| باشر | ﴿فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ﴾ ـ ١٨٧ـ | البقرة ـ ٢ـ | » |
| ثبت | ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾﴾ ـ ١١ـ | الأنفال ـ ٨ـ | » |
| | ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ ـ ٢٧ـ | إبراهيم ـ ١٤ـ | » |

## ٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية:

فهرس الأحاديث النبوية، وكذلك الآثار والأمثال يرتّب على حروف أول كلمة منها، فيقدم ما أوله ألف، ثم باء، وهكذا.

ويمكن وضع فهرس للأحاديث وفق المواد اللغوية، كما سبق بيانه في فهرست القرآن الكريم، وذلك على طريقة «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث»، وهذه الطريقة تفيد في الكشف على الحديث، الذي لا تعرف الكلمة الأولى منه، حيث يتعذر العثور عليه في الفهرس المرتب معجمياً على أوائل الأحاديث.

### ٣ ـ فهرس الشعر:

أما الشعر فيرتب على حسب القوافي، فيبدأ بما حرف رويّه همزة، ثم باء، ثم تاء.. الخ.

وكل حرف رويّ يرتب حسب حركات رويّه، فيبدأ بالسَّاكن، ثم المفتوح، ثم المضموم، ثم المكسور، ويلحق بكل حرف ما اتصل به من الهاء الساكنة، ثم المفتوحة، ثم المضمومة، ثم المكسورة.

وعند تعدّد الأبيات المنتهية برويٍّ واحد، متفق الحركات، ترتّب هذه الأبيات على البحور الشعرية، على الترتيب الذي وضعه الخليل بن أحمد: الطويل، فالمديد، فالبسيط، فالوافر، فالكامل، فالهزج، فالرجز، فالرمل، فالسريع، فالمنسرح، فالخفيف، فالمضارع، فالمقتضب، فالمجتث، فالمتقارب، فالمتدارك[١].

فتذكر الكلمة الأخيرة من كل بيت على هذا الترتيب السابق، المراعى فيه حركات الرَّوي، وترتيب البحور، مع ذكر البحر، واسم الشاعر أمام كل بيت، ولا ترتب الأبيات على أوائل كلماتها، ولا بأس بذكر الكلمة الأولى، إذا تشابه بيتان من وزن واحد في الكلمة الأخيرة.

يقول برجستراسر: «ويحسن أن يذكر من كل بيت الكلمة الأخيرة، ووزنه، وأحياناً الشاعر، وبعضهم يذكر الكلمة الأولى، إذا تشابه بيتان من وزن واحد في الكلمة الأخيرة، وترتيب الأبيات على أوائلها مذموم، لأن أول البيت عرضي، وآخره جوهري، كما أننا إذا رتبنا الأبيات على قوافيها، اجتمعت أبيات القصيدة الواحدة في الفهرست كلها»[٢].

وفيما يلي مثال من فهرست ما قافيته عين من كتاب «الشعر والشعراء» لابن قتيبة المصّورة عن نشرة المستشرق دي غوية:

---

(١) انظر مناهج تحقيق التراث ص ٢١٤.

(٢) أصول نقد النصوص ص ١١٨.

| القافية | البحر | اسم الشاعر | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| لم يطع | الرمل | سويد بن أبي كاهل | ٣٣٤ |
| أجمعا | الطويل | حاتم الطائي | ١٧٠ |
| الرتاعا | الوافر | القُطامي | ٦١٠ |
| وأربعا | الكامل | الأعشي بن ميمون | ١٧٩ |
| راتع | الطويل | النابغة | ٩٥ |

### ٤ ـ فهرس الأعلام:

وكذلك الأعلام ترتب ترتيباً معجمياً، يراعى فيه الحرف الأول، والثاني، والثالث.. إلى آخره، وكذلك يراعى هذا الترتيب في اسم الأب والجد واللقب، فيقدم آدم على أبان، وآدم بن أحمد على آدم بن بكر، ويقدم محمد ابن محمد الغزالي على محمد بن محمد المقَّرِي، ولا اعتداد في الفهارس بالألف واللام في أوائل الأسماء فالبراء محله حرف الباء، والحارث في الحاء، ويقدم ما قلّت حروفه على ما كثرت، فثعلب، قبل ثعلبة، وعبد، قبل عبدان، والاسم المفرد غير المنسوب يجعل في آخر قائمة مثله من الأسماء المنسوبة، فمحمد غير منسوب يوضع في آخر قائمة المحمَّدين.

وترتب الكلمات في الفهرس على هيئة حروفها في النطق، لا على أصولها، فيقدم بشّار على بِشر، والعّوام على عوف، لأن بشّاراً في النطق

شين وألف ـ ولا اعتداد بالشين المدغمة ـ وبِشر شين وراء.

كما يقدم الاسم على الكنية إذا اتفقا، فعلي بن زياد، يذكر قبل علي بن أبي زياد. ومن اشتهر بنسبة، مثل ابن خَلِّكان، أو لقب، مثل: المازَري، أو كنية مثل: أبو حنيفة، وضعت أسماء الشهرة هذه في أماكنها من ترتيب الحروف، ويوضع أمام كل منها الاسم الأول واسم الأب، فابن خَلِّكان يوضع أمامه: = أحمد بن محمد، والمازَري: = محمد بن علي، وأبو حنيفة: = النُّعمان بن ثابت، وهكذا.

وكذلك من اشتهر بنسب إلى غير أبيه، بأن كان منسوباً إلى أمه، مثل: سهل بن بيضاء، وشُرَحْبيل بن حَسَنة، أو إلى جده مثل: سلمة بن الأكوع، أو إلى قبيلته، مثل: سهل الأنصاري، ذكر بنسبته تلك التي اشتهر بها، في ترتيب الحروف، وبُيِّن عندها اسم أبيه، وأحيل إلى موضعه، فسلمة ابن الأكوع يذكر في من أول اسم أبيه همزة، ويحال على اسم أبيه عمرو، فيقال: انظر: سلَمَة بن عمرو، وكذلك شُرَحْبيل بن حسنة يذكر في من اسم أبيه حاء، ويحال إلى اسم أبيه عبدالله، فيقال: انظر: شُرَحْبيل بن عبدالله، وسهل بن بيضاء يحال إلى سهل بن وهب وهكذا.

أما الأب والأم و «ذو» في أوائل الأسماء، فسيان اعتبار حروفها في ترتيب الأسماء، وإهمالها، فلكلٍ أن يختار الأيسر له، وأكثر المحقيقين لا يعتدون بها، فيذكرون ابن قتيبة في القاف، وأبو حفص في الحاء، وأم عطية في العين.

وإذا تكرر ذكر الاسم في مواضع كثيرة من الكتاب، وله ترجمة في موضع واحد من هذه المواضع، فينبغي تمييز رقم صفحة ذلك الموضع، الذي له فيه ترجمة، عن غيره من الارقام، كأن يوضع بين قوسين مثلاً، وكثير من المحققين يغفلون ذلك، حيث يفهرسون جميع الأعلام الواردة أسماؤهم في النص، المترجم لهم وغير المترجم لهم، مع بيان جميع الصفحات التي تكرر فيها اسم العلم عند تكرره، ولكنهم لا يميزون المترجم له، ومكان ترجمته، بعلامة تميِّز رقم صفحته عن غيرها من الصفحات،

وذلك كما فعل المستشرقون الذين حقَّقوا كتاب «الطبقات الكبرى» لابن سعد، فقد صنعوا مجلداً خاصاً بالفهارس، ولكنه لا يفيد القارئ في العثور على ترجمة علم من الأعلام المترجم لهم إلا بعد أن يضنيه البحث، حتى إنه قد يترك الفهرس، ويجد أن من الأسهل له أن يرجع إلى ترتيب الطبقات الذي وضعه ابن سعد.

وكذلك صَنَع أحمد بكير، حقَّق «ترتيب المدارك» للقاضي عياض، وأفرد جزءاً خاصاً بالفهارس، ولكنه فهرس قليل الجدوى، للعلة ذاتها، عِلاوة على بعض الأخطاء المنهجية الأخرى فيما تضمنه من فهرس الكتب والأماكن.

مثل هذا القصور في الفهارس يحوج القارئ إلى مراجعة عشرات الصفحات من متن الكتاب، قبل أن تدلّه الفهارس على ما يريد.

### ٥ ـ فهرس المراجع والمصادر:

يفهرس الباحث المصادر التي رجع إليها، واستفاد منها مرتبة على الحروف وَفقاً لعناوين الكتب، لا أسماء المؤلفين، حتى لا يقع في الترجمة لشيء، والفهرسة لغيره، ولا يضع في هذا الفهرس إلا مصدراً استعمله واستفاد منه استفادة حقيقة؛ لأن هناك من يكثر من تعداد المصادر لغرض الإكثار.

وتسرد المصادر كلها في ترتيب هجائي واحد، دون تقسيمها إلى علومها المختلفة، وتنويعها إلى: فهرس لكتب التفسير، وفهرس لكتب الحديث، وفهرس لكتب اللغة والأدب، وآخر لأصول الفقه، ثم فهرس المعاجم، والمراجع العامة.. الخ؛ لأن ذلك يستدعي أن كل من يراجع هذا الفهرس، عليه أن يعلم في أيّ علم تمّ تصنيف الكتاب الذي يريد الكشف عنه، وليس كل الناس يحسن ذلك، خصوصاً أن بعض الكتب قد توحي عناوينها بغير موضوعها، فقد لا يفطِن باحث إلى أن كتاب «العين» المنسوب للخليل بن أحمد هو من المعاجم، وأن «الرسالة» للإمام الشافعي هي في

أصول الفقه، وأن «إصلاح المنطق» لابن السّكيت (يعقوب بن إسحاق ت ٢٤٤ هـ.) هو معجم، وليس في كتب المنطق، وأن «الأدب المفرد» للبخاري في الحديث، و«التاريخ الكبير» له في الجرح والتعديل، وأن «ديوان الأدب» للفارابي (إسحاق بن إبراهيم ت ٣٥٠ هـ.)، و «أساس البلاغة» للزمخشري من كتب المعاجم، إلى غير ذلك.

ويذكر في فهرس المراجع اسم الكتاب كاملاً، وأمامه اسم مؤلفه، واسم محققه إن كان محققاً، وتاريخ طبعه، ومكانه، ومكان نشره، وإن كان مخطوطاً، يكتب رقمه، ومكان وجوده في المكتبات[1].

## ٦ ـ فهرس الموضوعات:

يعرض فهرِس الموضوعات أهم جزئيات الكتاب ومسائله، في كل فصوله وأبوابه، مع الإشارة إلى رقم الصفحة عند كل جزئية، لا أن تُسْرد جميع جزئيات الفصل، أو الباب، التي قد تطول إلى مقدار صفحة كاملة، دون إثبات أرقام الصفحات أمام هذه الجزئيات، ثم يكتب في نهاية الفصل الترقيم الاجمالي للفصل، بأن يقال مثلاً: من صفحة ١-٤٠؛ لأن هذا يعني أن الذي يريد أن يراجع جزئية ما، من هذا الفهرس عليه أن يتتّبع جزئيات الفصل كلها، في أصل الكتاب، حتى يجد ما يبحث عنه، وهذا مناف للغرض الذي وضعت له الفهارس، من الدلالة على المطلوب بأقصر طريق، وأيسره.

وترتيب الجزئيات في فهرس الموضوعات يتمّ عادة حسب ترتيبها في الكتاب إذا كان الكتاب صغير الحجم، وفهرس موضوعاته قليل الصفحات، ولكن الأمر يختلف عندما يكون الكتاب كبير الحجم، متعدد الأجزاء، وتتطلب طبيعة فهارسه عشرات الصفحات، ولا يعرف القارئ موضع حاجته منها إلا بتتّبعها كلها، مثل هذه الكتب ينبغي أن يوضع لها نوع من الفهارس المعجمية التفصيلية للموضوعات، يوفر على القارئ مؤونة هذا التّتبع الطويل قدر الإمكان.

---

(١) انظر مناهج تحقيق التراث ص ٢١٨.